حقوق اللاجئين السوريين دينياً وأخلاقياً

د. محمد إرغات– قسم علم نفس الأديان – جامعة آديامان
والأستاذ: سداد يلدرم– قسم الحديث – جامعة آديامان

مقدمة:

الإسلام دين الحضارة التي وضعت مبادئ لجميع نواحي الحياة، وللدين والأخلاق وظيفتان أساسيتان في المجتمع وهما:

الوظيفة الأولى: توفير الأمن للوجود المادي للمجتمع.

الوظيفة الثانية: توفير الأمن للوجود المعنوي، ويمكن لنا أن نعبر عن هذا الوجود بمصطلح "الإيمان".

نجد في القرآن والسنة – وهما المرجعان الأساسيان للحضارة الاسلامية – الأمر بترابط المسلمين بعضهم ببعض وتراحمهم وتعاطفهم رغم اختلافهم في عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم وأعراقهم.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2] .

وهذا الأمر يظهر ثقافة التعايش معاً بين عناصر تلك الحضارة؛ أي الحضارة الإسلامية. ومن هذا المنطلق نحن نريد أن نتحدث عن أحوال اللاجئين السوريين ومعاناتهم.

1 - آية 103 سورة آل عمران .
2 - مسلم ، باب تراحم المؤمنين .

نظرا إلى معلومات بينتها آفاد (رئاسة دائرة الكوارث وإدارة الطوارئ) أن عدد اللاجئين السوريين الذين لجأوا إلى الدولة التركية فارّين من الحرب الداخلية وظلم النظام بلغ مليونين نسمة ابتداء من عام 2011 م في شهر مارس إلى يومنا هذا.

وهذه المعلومات نفسها تفيد أن 274.181 ألف نسمة من اللاجئين السوريين يعيشون في الملاجئ الموجودة في عشر محافظات مختلفة في تركيا، ومن هذه المحافظات التي فيها هذه الملاجئ محافظة آديامان[3].

طبعاً السبب الرئيسي في ازدياد هذا الرقم بهذه الدرجة هو تطبيق الدولة التركية سياسة المعبر المفتوح دون النظر إلى أي عرق، أودين، أومذهب.

إن موقف الدولة التركية في سياستها الحامية للسوريين اللاجئين المظلومين يشكل نموذجاً للمسئولية السياسية في تاريخ الحضارة الإسلامية.

فالدولة التركية بموقفها النبيل هذا أعطت اللاجئين المظلومين أولاً جميع حقوقهم في المعيشة، ثم توجهت ثانياً بالرفق والتعاطف إلى إسعافهم في جميع احتياجاتهم، مما يسهم في تخفيف معناتهم، وجبر كسرهم.

ومما سبق كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو تحديد المسؤولية الدينية، والأخلاقية في إزالة جميع مشكلات السوريين اللاجئين أو التقليل منها.

وقد جعلنا هذا البحث في ثلاثة مباحث وخاتمة، وهي كما يلي:

المبحث الأول: مشكلة استخدام اللاجئين السوريين بثمن بخس.

المبحث الثاني: قبول اللاجئات القاصرات السوريات بالزواج من كهول الرجال.

المبحث الثالث: استخدام أطفال اللاجئين السوريين، وإجبارهم على التسول.

الخاتمة.

3 - انظر: تقرير آفاد في تاريخ 2016 شباط .
, 25.02.2016.https://www.afad.gov.tr/tr/IcerikDetay1.aspx?IcerikID=848&ID=16

المبحث الأول: مشكلة استخدام اللاجئين السوريين بثمن بخس:

إن السوريين الذين لجئوا إلى بلادنا لإنقاذ حياتهم، قد يستخدمون بثمن بخس في مدائن مثل: شانلي أورفة، غازي عينتاب، هاتاي، إسطنبول، فقد يستخدم من اللاجئين عمالاً في كثير من القطاعات في عنتاب بثمن يتراوح بين عشرين وثلاثين ليرة تركية، وهذا الثمن ينقص بالنسبة إلى الصغار الذين لم يبلغ عمرهم ثماني عشرة سنة[4].

وكذلك نجد أيضاً المدائن الضخمة التي تحتوي على قطاعات كثيرة تفتح أبواب العمل بأجرة قليلة لهؤلاء العمال المضطرين إلى العمل لإعاشتهم، وقد نرى في هذه المدائن إعلانات عربية للبحث عن العمال، فإن أصحاب المتاجر والعمل يقبلون المضطرين من العمال السوريين مباشرة لرضاهم بأجرة زهيدة.

وهناك سبب آخر لاستخدامهم عمالاً، وهو أن منظمة (آفاد) تدفع تكاليف العلاج للاجيئن السوريين[5]؛ لأن عدم تحمل أصحاب الأعمال والمحلات تكاليف العلاج للاجئين السوريين يعتبر ربحاً كبيراً لهم، الأمر الذي سينعكس إيجاباً عليهم مادياً، ومعنوياً، ونفعياً.

وكم حزنّا عندما سمعنا من بشير– شاب سوري عمره ثماني عشرة سنة – بأنه يعمل في محل لغسل السيارات من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثامنة مساء؛ بخمس عشرة ليرة فقط، وهذه الأجرة أقل من نصف أجرة الحد الأدنى للأجور في تركيا.

ومع ذلك نسمع من يقول: إن مشكلة البطالة، والخفض لأجرة العمل، وزيادة الأجرة في إيجار البيوت، وكثرة الجرائم، والصراع الاجتماعي وغيرها من المشاكل الأخرى في المجتمع التركي لها علاقة باللاجئين السوريين، ويقال أيضاً: إنهم المتسببون في هذه المشاكل، ولكن تحميل هذه المشاكل للاجئين السوريين وإظهارهم سبباً فيها ظلم كبير، لأنه ليس مجرماً بل هو المضطر إلى العمل بثمن بخس؛ والمجرم هو الذي لا يوجد له همٌّ ديناً وأخلاقاً، وكذلك هو مفسد لأنه يستعبد اللاجئين ويستخدمهم في أوضاع صعبة

[4] http://www.gaziantephaberler.com/turk-iscisi-out-suriyeli-isci-in-haberi-30225.html, (14.03.2016).
[5] Özden, Ş. (2013, Mayıs), "SyrianRefugees in Turkey". (http://www.migrationpolicycentre.eu/docs/MPC-RR-2013-05.pdf

– مع أنه يعلم بأنهم المظلومون، ويحتاجون إلى هذه الأجرة – ولا يعطيهم ما استحقوه بعرق جبينهم.

وأيضاً ليس اللاجئون هم المتسببين للبطالة، بل المتسببون للبطالة هم أصحاب العمل الذين يجبرون إخوانهم على العمل من غير دفع الأجرة إليهم كاملة. وسوى ذلك ظهرت في الآونة الأخيرة صوراً متشابهة لمشاهد التسوّل باسم السوريين في مدن عدة في تركيا، حيث ظهر بعض الأتراك ممن يتقنون اللغة العربية ويتسوّلون في شوارع أنطاكيا وعينتاب لطلب المال من المارّة [6].

نعم كل واحد منا يدعي بأنه مسلم، ولكن لا نجد عند بعضهم أثراً للإسلام في معاملاته مع إخوانه اللاجئين.

صحيح أن هذه المشكلة اجتماعية، ولكن مع ذلك فإنها مشكلة بين صاحب العمل والعامل ديناً وأخلاقاً.

توصيات لحل المشكلة:

1)استخدام اللاجئين من غير النظر إلي لجوئهم وموقفهم في تركيا، ورعاية مبادئ الأخلاق للعمل.

2) تعيين موظفين للمراقبة.

3) معاقبة المجرمين عقوبات رادعة، وتغريمهم غرامات باهظة.

4) تنبيه الناس إلى هذه الجرائم الأخلاقية بواسطة مؤسسة شئون الديانة وبالإستناد إلى الآيات والأحاديث؛ لأن القرآن الكريم يأمرنا بإلإنصاف والبعد عن الظلم في قوله تعالى: (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)7.

[6] http://orient-news.net/ar/news_show/80957/24.3.2016) (

7سورة لأعراف، آية85

وفي أحاديث نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نجد أنه يرشدنا كثيراً إلى عدم الظلم وخاصة ظلم العامل والأجير فيقول: " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" 8 .

المبحث الثاني: قبول اللاجئات القاصرات السوريات بالزواج من كهول الرجال:

نرى هذه المشكلة منتشرة بين اللاجئين السوريين في مدينة كيليس؛ لأن لهذه المدينة أهمية بالغة للاجئين حيث هي منطقة حدودية ومعبر لهم، وقد اختار اللاجئون السوريون هذه المدينة ليسكنوا فيها عندما بدأت موجات الهجرة من سوريا إلى تركيا.

ولكن للأسف الشديد نجد بعض اللاجئين في مدينة كيليس يسكنون في منازل مكونة من الحاويات، وبعضهم يسكنون في المدينة، وقد ازداد عدد سكان كيليس من تسعين ألف نسمة إلى مئة وخمسين ألف نسمة بعد موجات الهجرة[9].

وبعد الهجرة أرادت بعض اللاجئات – وأكثرهن أرامل وقاصرات– الزواج بكهول الرجال والمتزوجين؛ لكي يعشن عيشة كريمة، ومع ذلك أحدثت هذه الحالة في المجتمع التركي صدمة نفسية؛ لأن الزواج بأكثر من زوجة لا يتوافق مع ثقافة المجتمع التركي، والقوانين التركية لا تجيزه.

وأثناء بحثنا في هذا الموضوع علمنا أن معدل الطلاق بالنسبة للسنوات الماضية قد ازداد مئة في المئة عند المتزوجين في كيليس.

إن اللاجئات السوريات يعانين من هذه المشكلة في كل الدول اللاتي لجأن إليها، فقد صرخت أمٌّ سورية في وجه رجل من الأردن أراد دفع 140 دينار أردني للزواج من ابنتها ذات الـ 14 عامًا، تقول الأم: إن ابنتها تستحق حياة أفضل من ذلك، ولا زالت صغيرة على مسؤولية الزواج، يجب أن أعطيها حقها في طفولة آمنة وتعليم مناسب، حتى ولو كنا لاجئين هنا[10].

8ابن ماجه، باب أجرة الأجراء

[9] http://www.bugun.com.tr/son-dakika/suriyede-yasanan-goc-dalgasi-kilisli-2069002.html, (10.03.2016).

[10] http://www.noonpost.net(24.03.2016)

توصيات لحل هذه المشكلة:

1)ينبغي أن تعطى الأولية لدورات التعليم والثقافة كي يحصل الاندماج الاجتماعي للاجئين السوريين[11].

2)توعية اللاجئات السوريات بندوات تثقيفية.

3)تعيين الموظفين بالقوانين الرسمية لرعاية حقوق اللاجئات والقاصرات السوريات.

4)مراقبتهن وحمايتهن تحت قيادة الوزارة التركية للأسرة والسياسة الاجتماعية.

المبحث الثالث: استخدام أطفال اللاجئين السوريين وإجبارهم على التسول:

نشاهد كثيراً من الأطفال يتسوّلون أمام المساجد والمتاجر والمصارف، هؤلاء هم أطفال المسلمين الذين عاشوا في بلدهم بعزة وكرامة؛ ولكنهم الآن يجبرون على التسول.

ونحن نعلم أن التسول لا يليق بشرف المسلم ولا بشرف أي إنسان دينياً وأخلاقياً، ونعلم أيضاً أن اللاجئين يحتاجون إلى الإعاشة كما نحتاجها نحن؛ ولكن مع ذلك لا يمكننا أن نقول: إن التسول وسيلة طبيعية للإعاشة، وبالتالي التسول لا يخلص الإنسان من الفقر وصعوبات الحياة، إذاً لا بد من أن نبحث عن حل لهذه المشكلة، فقد أشرنا في بداية البحث إلى سياسة الدولة التركية؛ وهي تطبيق سياسة المعبر المفتوح دون النظر إلى أي عرق، أودين، أومذهب، وقلنا: إن موقف الدولة التركية في سياستها الحامية للسوريين اللاجئين المظلومين يشكل نموذجاً للمسئولية السياسية في تاريخ الحضارة الإسلامية؛ ولكن بالرغم من هذه السياسة الإيجابية؛ فإن مشاهدتنا لأطفال المسلمين وهم يتسولون من الجوع والعري؛ فإن هذا يشير بأننا ما قمنا بواجبنا الحقيقي تجاههم.

[11]Borrell, R. (2011), "A Review of Second Language Learning FactorsforRefugeePopulations". (https://www.psych.umn.edu/assets/pdf/news/borrell.pdf).

وقد أعجبنا تقرير منظمة (آفاد)، الذي يفيد أن ثلاثة وثمانين بالمئة من الأطفال الذين يسكنون في المخيمات يذهبون إلى المدارس، ولكن مقابل هذا فإن نسبة تدريس الأطفال الذين يسكنون خارج المخيمات أربعة عشر بالمئة فقط.

إن منظمة اليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة) يتعاون مع وزارة التعليم لبناء المدارس الجديدة ولكن هذه المحاولات مع الأسف لا تكفي[12]، لأن بُعْدَ الأطفال عن المدارس والتعليم الديني يزيّن لهم ولأسرهم التسول والاستجداء، بل ربما يجبرون على التسول.

توصيات لحل هذه المشكلة:

1) تقديم الإمكانات التعلمية، فإن تعليم الأطفال ينجيهم عن التسول والجهل، وبعد هذا سينمو جيل نبيل يدافع عن دينه وعرضه وكرامته.
2) تلبية منظمات المجتمع المدني (كجمعيات خيرية ومؤسسات وغيرهما) للاحتياجات الأساسية للأسرة؛ حتى لا تجبر الأسرة أطفالها على التسول والذلة، فمثلاً جمعية آدكس في آديامان حددت خمس مئة أسرة فقيرة وساعدت منهم مئة وخمساً وعشرين أسرة بلحوم الأضحية والأموال والأمتعة والنقود[13].
3) مساعدة كل مواطن تركي أخاه السوري والاهتمام بأولاده كما يهتم بنفسه وأولاده.
4) إنشاء مراكز للمساعدة ومخازن للطعام والأمتعة في كل حي تحت قيادة البلديات والولايات؛ لأن هذه المحاولة تيسر المساعدة وتحث الناس على الاهتمام أكثر باللاجئين والأطفال السوريين.

الخاتمة:

إن الدولة التركية قد استضافت بسياستها "المعبر المفتوح" آلافاً من السوريين اللاجئين المقيمين في الملاجئ والمخيمات، واللاجئون الذين يعيشون في خارجها قد استضافهم

[12] AFAD (2013), "SyrianRefugees in Turkey: FieldSurveyResults". Retrieved fromhttps://www.afad.gov.tr/Dokuman/TR/60-20131230154 91-syrian-refugees-in-turkey-2013_baski_30.12.2013_tr.pdf

[13] https://www.facebook.com/AdiyamanAdeks (11.03.2016).

الشعب التركي بيقلوب مفتوحة، ولقد كانت الدولة التركية أكثر سخاء بسبعة مليارات من الولايات المتحدة[14]، وهذا الأمر هو الحقيقة؛ ولكن مع كل هذا نعترف أن هذه المساعدات وهذه الاستضافة لا تكفي؛ لأن الدولة التركية لوحدها لا تستطيع أن تلبي احتياجاتهم، والدول الأوربية لا تساعد اللاجئين إلا بالنذر اليسير، بل نرى بعضهم يعمل ضد اللاجئين السوريين، ومن ذلك أن قارباً عسكرياً يونانياً أجرى محاولات لقلب زورق أكثر من مرة دون جدوى، وأن جندياً يونانياً على متن سفينة عسكرية يونانية قام بثقب زورق مطاطي برمح طويل وسط بحر إيجه بين ناحية ديديم التابعة لمحافظة أيدين التركية وجزيرة ميكرو كوريو اليونانية[15].

وبالرغم من الموقف السلبي للدول الأوربية ينبغي ألا نتوانى نحن الأتراك في مساعدة إخواننا السوريين ومعاونتهم، والبحث عن حل لمشكلتهم.

ولْنعلم بعد هذا أننا إذا سألنا أي لاجئ سوري ما هو حلمك؟ سيُجيب بلا تردد أنه يحلم بالعودة إلى وطنه سوريا، فإنهم تركوا كل شيء خلفهم ورحلوا من بلادهم آملين العودة، ونحن نرجو من الله تعالى أن ييسر عودتهم إلى بلادهم سالمين وآمنين.

المراجع:

1. تقريرآفاد (شباط، 2016) https://www.afad.gov.tr/tr/IcerikDetay1.aspx?IcerikID=848&ID=16, (25.02.2016.)
2. AFAD (2013), “SyrianRefugees in Turkey: FieldSurveyResults”. Retrieved fromhttps://www.afad.gov.tr/Dokuman/TR/60-20131230154 91-syrian-refugees-in-turkey-2013_baski_30.12.2013_tr.pdf.

[14] http://byegm.gov.tr/arabic/announcement/afad-duyuru-ar/73868

[15] http://www.aljazeera.net/news/arabic (24.03.2016).

3. Borrell, R. (2011), “A Review of Second Language Learning FactorsforRefugeePopulations”. (https://www.psych.umn.edu/assets/pdf/news/borrell.pdf).
4.ابن ماجه، مطبعة داراإحياء الكتب العربية.
5. (ت.د.و.) القرآن الكريم،.
6. Özden, Ş. (2013, Mayıs), “SyrianRefugees in Turkey”.
7. (http://www.migrationpolicycentre.eu/docs/MPC-RR-2013-05.pdf).
8. http://orient-news.net/ar/news_show/80957/24.3.2016) (
9.http://www.gaziantephaberler.com/turk-iscisi-out-suriyeli-isci-in-haberi-30225.html, (14.03.2016).
10.http://www.bugun.com.tr/son-dakika/suriyede-yasanan-goc-dalgasi-kilisli-2069002.html, (10.03.2016).
11. http://www.noonpost.net(24.03.2016)
12. https://www.facebook.com/AdiyamanAdeks (11.03.2016).
13.http://www.aljazeera.net/news/arabic (24.03.2016).
14. http://byegm.gov.tr/arabic/announcement/afad-duyuru-ar/73868